القرآن في النهضة

تأليف
جواد علي كسّار

www.ketab.ir

توفیق، خالد، ۱۳۳۸ ـ
القرآن فی النهضة / مؤلف جوادعلی کسّار. ـــ تهران: مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی(س)، مؤسسه چاپ و نشر عروج، ۱۳۸۵. ۳۰۶ ص. ـــ (الامام الخمینی؛ النهضة و المنهج؛۲)
ISBN: 964 - 335 - 673 - 6
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
۱. خمینی، روح‌الله، رهبر انقلاب و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران، ۱۲۷۹ ـ ۱۳۶۸. ـ ـ نظریه درباره قرآن. ۲. مفسران ـ ـ قرن۱۴. ۳. تفاسیر ـ ـ قرن۱۴ ـ ـ تحقیق. الف. مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی(س) ـ دفتر قم. مؤسسه چاپ و نشر عروج. ب. عنوان.
۲ ق ۹ ت / ۶ / ۹۲ BP
۲۹۷/ ۱۹۲
کتابخانه ملی ایران
۲۴۶۳۱ ـ ۸۵ م

کد/ م ۲۱۷۹

مؤسسه چاپ و نشر عروج

القرآن فی النهضة

- المؤلف: جوادعلی کسّار
- الناشر: مؤسسة العروج
- الطبعة الاولی: ۱۳۸۵ش/ ۱۴۲۷ق
- الکمیة: ۲۰۰۰ نسخة
- السعر: ۳۰۰۰۰ ریال

مراکز پخش:
خیابان انقلاب، بین فروردین‌وفخررازی، فروشگاه مرکزی، تلفن: ۶۶۴۰۴۸۷۳ ـ دورنگار: ۶۶۴۰۰۹۱۵
خیابان انقلاب، تقاطع حافظ، فروشگاه شماره۱، تلفن: ۶۶۷۰۱۲۹۷
خیابان انقلاب، خیابان۱۲فروردین، خیابان شهدای ژاندارمری، فروشگاه شماره۲، تلفن: ۶۶۹۵۵۷۳۷
حرم مطهرحضرت امام خمینی (س)، ضلع شمالی، فروشگاه شماره۳، تلفن: ۵۵۲۰۳۸۰۱
کلیه نمایندگیهای فروش در استانها
نشانی الکترونیکی: pub@imam-khomeini.ir

www.ketab.ir

تصدير

يعد القرآن الكريم المصدر الرئيس لكلّ مسلم؛ من أيّ مذهب كان، وفي مختلف أرجاء العالم؛ وفي كلّ حقبة من الزمن، ولا يسعه أن يستغني عن هذا الثراء الخصب؛ وعن الاستلهام منه، والاستضاءة بنوره، ولذا فمن الواجب عليه أن يتّخذ من القرآن منطلقاً في حياته الفردية والاجتماعية، في مختلف نواحيها، ويستلهم من دروسه الحيّة عِبراً؛ لإقامة حياة طيّبة لنفسه ومجتمعه.

وهذا ما يفسر لنا سبب اهتمام المسلمين بهذا الكتاب طيلة قرون عدّة؛ ومحاولاتهم الدؤوبة لفهمه وتفسيره، وردّ متشابهاته إلى محكماته، وإيجاد علوم خاصّة به.

والإمام الخميني ﷺ انطلاقاً من كونه فقيهاً، ينظر إلى القرآن الكريم كمصدر رئيس لاستنباط واجبات المسلمين منه، ولإصدار أحكام الدين، وتنظيم العلاقات الدينية والأسرية والاجتماعية حسبما يقتضيه هذا الكتاب، وانطلاقاً من كونه قائداً، يرى أنّ القرآن يقود الإنسان إلى حياة عادلة وحرّة.

ناهيك عن كون هذا الرجل العظيم، من المتخصصين في العرفان النظري، ومن السالكين في هذا الطريق، فهو ـ كعارف مهتمّ بالجوانب النفسية الإنسانية ـ ينظر إلى

www.ketab.ir

www.ketab.ir

مقدمة المؤلف

يتفاوت منهج دراسة الشخصيات الإحيائية المسلمة وأفكارها بين باحث وآخر، لكن ذلك لا يمنع من تصنيف هذه المناهج من زاوية معيّنة، إلى منهجيّتين رئيسيتين:

١ ـ المنهجية الترتيبية.

٢ ـ المنهجية الإحيائية.

في المنهجية الترتيبية يماشي الباحث الشخصية التي اختارها، باستعراض مسارها موزّعاً على سني حياتها. من هنا تركيز هذه المنهجية على تفاصيل السيرة الشخصية من الولادة حتى الوفاة، عبر متابعة النشأة العائلية وأشواط الدراسة، والاهتمامات والعلاقات، وبذور الأفكار وبداياتها، وما يرتبط بالنشاطات العلمية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك من الأدوار التي لمعت بها تلك الشخصية الإحيائية أو الإصلاحية.

إنّ عدداً غير قليل ممّا توفّرت عليه المكتبة العربية والإسلامية في دراسة رجال النهضة وقادة الإحياء ورموز الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، جسّد هذه المنهجية وتابع خطاها على نحوٍ وافٍ. والشيء الأكيد أنّ وعينا يدين بقسط وافر من تكوينه إلى هذه الكتابات، التي مثّلت زاداً مهمّاً لوعي الجهود الكبيرة التي بُذلت من

قبل هؤلاء الرادة خلال أكثر من قرن ونصف من وجود المسلمين في العصور الحديثة.

لكن ما لبث وأن شهد خطّ هذه الدراسات تطوّراً مشهوداً عبر التحوّل من المنهجية الترتيبية إلى المنهجية الإحيائية. والسر يعود إلى كفاءة المنهجية الإحيائية فيما تمنحه للباحث من غنىً في الأدوات وثراء في المادّة وتنوّع في الخيارات، تهبه بمجموعها أفقاً رحيباً وتضفي على الحصيلة المزيد من الخصوبة والحيوية.

المنهجية الإحيائية تعني باختصار التعامل مع منظومات الأفكار، بعكس الصيغة الترتيبية التي تحرص على إبراز تفاصيل السيرة الشخصية من الولادة حتى الوفاة. بهذا المعنى تنطوي المنهجية الإحيائية على قدرة لمّ الأفكار وجمع التفاصيل وتشييدها في بنى ومنظومات، على عكس المنهجية الترتيبية التي تشظّي الأفكار وتجزّئ المواقف في تفاصيل قد تضيّع المدلولات الكلّية وتذوّبها، بحكم منطلقها التجزيئي.

المنهجية الترتيبية تتعامل مع الشخصية كأجزاء، أمّا المنهجية الإحيائية فتضع أمام الباحث الشخصية بكاملها؛ بتمام مكوّناتها وبكل زخمها وطاقتها وإثارتها في دائرة الضوء. وبشمولها وقدرتها على الجمع والشدّ والتفكيك والتركيب، ترفع المنهجية الإحيائية الشخصية التي تدرسها إلى مستواها الذي تستحقّه وتدرجها في حركة الإحياء الإسلامي التي عرّفها المسلمون تأريخياً، وراحوا يعايشونها بكثافة ملحوظة منذ قرن ونصف.

لا تخضع العلاقة بين المنهجيتين إلى تجاذبات القطيعة والتدافع، بل إلى التفاعل والتكامل، لأنّ المنهجية الإحيائية تبدأ من حيث ما تنتهي إليه معطيات البحث

الترتيبي، فيما يوفّره من معلومات ومواقف وأفكار لا يمكن من دونها تنجيز الصيغة الإحيائية. من هنا، ليست الدعوة إلى المنهجية الإحيائية إلغاءً للمنهجية الترتيبية، بل الخطو بالبحث إلى أرضية جديدة والنفوذ به إلى طور آخر بعد استيعاب أهدافه في الطور الترتيبي.

من معطيات المنهجية الإحيائية ما تمنحه للبحث من خيارات عديدة للتقويم والمقارنة، سواء على مستوى الفكرة الواحدة أو كامل مكوّنات المنظومة، وعلى صعيد المدرسة ذاتها التي تنتمي إليها الشخصية المعنية أو مقارنة ببقية المدارس والاتجاهات، ممّا يسبغ على حصيلة الدراسة قيمة إضافية تسهم عملياً في رؤية منجز كل شخصية على خطّ الإحياء بحجمه الحقيقي دون تهويل أو إضافات، كما من دون بخس أو تطفيف.

حين نضيف إلى مكاسب المنهجية الإحيائية تلك المعطيات التي راحت توفّرها المنهجيات المعاصرة في التعامل مع الأفكار في منبتقها والنصوص في منشئها والمواقف في الأجواء التي تمخّضت عنها، لنا أن نلمس تضاعف النتائج وحيويّتها من هذه الزاوية. ومن ثمّ ابتعاد البحث عن دائرة الرتابة.

مساهمة الإسلاميين

في حدود متابعة لهذا الشأن امتدّت زمنياً لما يزيد على الربع قرن، لاحظتُ أنّ هذه المنهجية انطلقت بدءاً مع أعمال أكاديميين عرب ومسلمين عاشوا في الجامعات الأوربية والأمريكية قبل أن تنتقل إلى الساحة المحلّية. ولا ريب أنّ المحاولة التي قدّمها ألبرت حوراني في كتابه «الفكر العربي في عصر النهضة»، امتلكت ناصية الريادة وشقّت لها طريقاً متميّزاً سار فيه الكثيرون بعد ذلك. تلاها

www.ketab.ir

من حيث الأهمية العمل الكبير الذي قدّمه فهمي جدعان عبر كتابه «أسس التقدّم عند مفكّري الإسلام في العالم العربي الحديث».

ثمّ كتابات كثيرة استلهمت روح المنهجية الإحيائية واستعرضت مكوّناتها، بصرف النظر عن مدى النجاح الذي حقّقته وطبيعة النتائج التي خرجت بها ومقدار ما التزمت به من حياد وموضوعية، خاصة مع ما شهدناه من جنوح عدد غير قليل منها إلى ممارسة الإقصاء لدواعٍ غير معلومة إلّا أن تُفسَّر على أساس مذهبي وعنصري!

ففي الكتابين المذكورين آنفاً بدّت لغة الإلغاء على أساس مذهبي وعرقي جليّة، في كلّ ما يمتّ بصلة إلى قيادات النهضة والإصلاح الديني من علماء الشيعة ورادة الإحياء المنتمين إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، ممّن عاشوا على بقعة شاسعة ممتدّة من العراق إلى إيران إلى لبنان والبحرين والسعودية. الغريب أنّ ذلك حصل برغم تفاوت التوجّه وتباين الانتماء بين البرت حوراني وفهمي جدعان، ولكأنّ الإقصاء منهجاً والإلغاء لغةً يجمع العلماني إلى الإسلامي!

حصل هذا في حين نجد أنّ باحثاً من طراز زكي الميلاد باشر المنهجية الإحيائية بروح متفتّحة، حرصت على استيعاب جهود المسلمين وما قدّمته ثمرات عقولهم في كتابه «الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد»، كما فعل ذلك آخرون أيضاً.

ما وددت التنبيه إليه أنّ المنهجية الإحيائية في دراسة الشخصيات النهضوية بين المسلمين، بقدر ما تمثّل حاجة مهمّة، يكتنف ممارستها الصعاب، فهي تتطلّب معرفة واسعة بالموضوع ودربة في المنهج، وإنفاق وقت غير قليل مقارنة بالنسق الترتيبي.

www.ketab.ir

هذه المحاولة

هذه المحاولة في عنوانها العريض «الإمام الخميني: النهضة والمنهج» هي مشروع طموح لتطبيق المنهجية الإحيائية في دراسة شخصية الإمام الخميني وفكره، وتقديمها في إطار منظومات متوالية من المفترض أن تكتمل في اثني عشر كتاباً.

لقد صدرت الحلقة الأولى من هذا المشروع عبر الكتاب الأوّل المعنون «فهم القرآن: دراسة على ضوء المدرسة السلوكية»، حيث تعاملتُ مع المنجز القرآني للإمام الخميني في سياق إحيائي ونظرتُ إليه بحجمه الحقيقي، بعد ما درسته في نطاق المدرسة التي ينتمي إليها الإمام، وانتهتُ إلى نتائج اجتهد الكاتب أن تأتي بعد بحث طويل وجهد متأنٍّ، بذل فيها ما ينسجم مع إمكاناته وما كان بمقدوره أن يفعله.

مع ذلك لم يكن الكتاب الأوّل سوى بذرة أولى آمل أن يزيد في صلابتها الكتاب الثاني الذي أقدمه للقرّاء. فمن حيث الموضوع شاء صاحب الكلمة العليا (جلّ جلاله) أن يكون هو القرآن الكريم أيضاً، لكن من زاوية أخرى غير الزاوية التي أطلّ عليها «فهم القرآن». ومن حيث المنهج لازلنا ملتزمين بالمنهجية الإحيائية ذاتها التي تقدّم الإمام «صاحب منظومة»، وتحرص على النظر إليه من خلال خطّ طويل ثرّ ومتنوّع تتراصّ فيه جهود المصلحين ورادة الإصلاح والنهضة في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر.

تمثلت الزاوية التي اخترناها للكتاب الثاني، اكتشاف طبيعة العلاقة بين روّاد الإحياء الإسلامي والقرآن الكريم، جاء فيه القرآن استجابة لهموم هؤلاء الروّاد

www.ketab.ir

وتطلّعاتهم وحركتهم ومشاريعهم، كما أبان ذلك بجلاء القسم الأوّل من الكتاب. أمّا من حيث المحتوى، فقد توزّع الكتاب الحاضر على ثلاثة أقسام يسبق كل واحد منها مقدمة خاصة به، والأقسام هي:

الأوّل: القرآن وإرادة النهضة، وقد غطّى تسعة من المصلحين القرآنيين بالمعنى الذي ذكرناه للعلاقة بين الإحياء والقرآن.

الثاني: المشروع التفسيري للإمام، وقد توفّر على تقديم المفاهيم النظرية لعلوم القرآن ومبادئ التفسير عند الإمام، على نحو ميسّر لكنه مكثّف.

الثالث: تطبيقات وشواهد قرآنية. وهذا القسم قدّم على وجازته، مداخل مكثّفة إلى قضايا أساسية في حياة المسلمين ومعتقدهم.

أخيراً، حرص الكتاب في أقسامه الثلاثة أن يلتزم بتقديم مادّته على نحو ميسّر ومكثّف في آن، لكي لا يخرج عن الإطار المحدّد له، وعسى أن يكون التوفيق قد حالفنا في ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

جواد علي كسّار (خالد توفيق)

٢٥ /ذوالقعدة/١٤٢٦هـ

www.ketab.ir

فهرس المطالب

تصدير ٥

مقدمة المؤلف ٩

القسم الأوّل: القرآن وريادة النهضة

مقدمة ١٩

التحدّي والاستجابة القرآنية ١٩

بعض الاتجاهات ٢٢

أمثلة تطبيقية ٢٣

منهج العمل ٢٥

١ ـ الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا ٢٧

التفسير الجاذب ٣٠

رموز المدرسة وامتدادها ٣٢

٢ ـ السيد جمال الدين القاسمي ٣٤

إلى القرآن ٣٤

الانفتاح الرحيب ٣٥

ملاحظات أخيرة ٣٧

٣ ـ الشيخ محمد جواد البلاغي ٣٩

www.ketab.ir

الرحلة المدرسية وهموم الإصلاح ٤٠
إلى كلمة سواء ٤٢
تفسير آلاء الرحمن ٤٤
٤ ـ الشيخ طنطاوي جوهري ٤٧
هاجس الرقيّ والنهضة ٤٨
نظرية التفسير ٥٠
شذرات مضيئة ٥٣
٥ ـ الشيخ أحمد مصطفى المراغي ٥٤
متطلّبات الوعي الديني ٥٥
هاجس العصرية ٥٧
أنموذج تفسيري ٥٩
٦ ـ الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي ٦١
القرآن عقل الوجود ٦٢
بين التوكّل والتواكل ٦٤
٧ ـ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٦٥
الإصلاح العلمي وتأسيس النظم ٦٦
التحرير والتنوير ٦٧
٨ ـ السيد محمود الطالقاني ٦٩
أنقِذوا القرآن! ٧٠
رسالة الهداية ٧٢
تجاوز الحجب ٧٤
٩ ـ الشيخ حسن الترابي ٧٦
القرآن بين المسلمين ٧٧

www.ketab.ir

فهرس المطالب ٣٠١

القرآن والإحياء ٧٩
ملاحظة ختامية للقسم ٨٢

القسم الثاني: المشروع القرآني للإمام

مقدمة ٨٥
مشاريع لم تكتمل ٨٥
مبادرات على الطريق ٨٧
منهج العمل ٨٩
١ ـ إمكان المعرفة وإشكالية من خوطب به ٩١
١ ـ الاتجاه التعطيلي ٩١
٢ ـ الاتجاه الظاهري ٩٤
٣ ـ الاتجاه المركّب ٩٥
٢ ـ الحاجة إلى التفسير ٩٧
مداخل الإمام ٩٨
إشكالية «النور» ١٠١
٣ ـ مهمة التفسير ووظيفة المفسر ١٠٢
التفسير عند الإمام ١٠٤
ملاحظتان ١٠٧
٤ ـ نظرية مقاصد القرآن ١٠٨
الإطار المفهومي ١٠٩
المقاصد قرآنياً ١١٠
خلفية النظرية ١١٣
٥ ـ التفسير المعنوي للطبيعة والحياة ١١٤
الفهم المعنوي ١١٥

www.ketab.ir

شمول الحركة ١١٨
معنيان للتفسير المعنوي ١٢٠
٦ ـ مفتاح المعرفة القرآنية ١٢٠
التزكية وتهذيب النفس ١٢١
التفكير المتّصل بالتزكية ١٢٣
النتيجة المترتّبة ١٢٥
٧ ـ المعرفة القرآنية للجميع ١٢٦
خطّان متوازيان ١٢٨
كل على قدره ١٣٠
علاقة المحبّ ١٣١
٨ ـ نظرية مراتب الفهم ١٣٢
التصوّر العرفاني ١٣٣
النتائج المترتبة ١٣٥
٩ ـ رأي في حركة التفسير ١٣٧
أبعد من الإثبات ١٣٨
تقييمان ١٣٩
الرحلة إلى العمق ١٤١
١٠ ـ المفسرون واختلاف المرجعيّات المعرفية ١٤٣
اختلاف المناشئ ١٤٥
المفسر وخلفيّته ١٤٧
١١ ـ نقد النزعات الأحادية ١٥٠
التطرّف المعنوي ١٥٠
التطرّف المضادّ ١٥١

www.ketab.ir

فهرس المطالب ٣٠٣

شكوى متواصلة! ١٥٤
١٢ ـ التفسير الإسقاطي ١٥٦
* الإسقاطات المعاصرة ١٥٦
* بين الفقيه والمثقّف ١٦٠
١٣ ـ احتكار الحقيقة القرآنية! ١٦١
* ما بعد البرهان ١٦٣
* التوازن ١٦٤
١٤ ـ المصالحة بين المرجعيات الثلاث ١٦٦
لا أصوّب الجميع! ١٦٧
أساسان في التوفيق ١٧٠
١٥ ـ التفسير كحجاب! ١٧١
إشكالية التفسير ١٧٣
الخلفية التأريخية ١٧٥
١٦ ـ إشكالية التفسير بالرأي ١٧٦
منطقة التفسير ١٧٨
المعايير الخمسة ١٨١
١٧ ـ موانع فهم القرآن ١٨٢
ثلاث ملاحظات ١٨٧
١٨ ـ جدلية الظاهر و الباطن ١٨٨
المدرسة الوجودية ١٨٩
بين الظاهر والباطن ١٩١
١٩ ـ التأويل ١٩٣
في الثقافة العامة ١٩٣

www.ketab.ir

في الثقافة القرآنية ١٩٤
في المدرسة العرفانية ١٩٧
٢٠ ـ الحروف المقطّعة ونظرية الرمز ١٩٨
رمز بين الحبيب والمحبوب ١٩٩
الخلفية المدرسية والنظرية ٢٠١
٢١ ـ سلامة القرآن من التحريف ٢٠٢
مناهج الاستدلال ٢٠٤
نفي التحريف عند الإمام ٢٠٥
٢٢ ـ المعاصرة القرآنية ٢٠٨
منطلقات المعاصرة ٢٠٨
نظريات المعاصرة ٢٠٩
الإمام والمعاصرة ٢١٠
تجدّد المعاني ٢١١
٢٣ ـ منطقة العقل وحدود الاستدلال ٢١٢
ثنائية العقل والقلب ٢١٣
حدود البرهان ٢١٤
ملاحظتان ٢١٦
٢٤ ـ القرآن المهجور ٢١٧
حالتان ٢١٨

القسم الثالث: تطبيقات وشواهد قرآنية

مقدمة ٢٢٥
منهج العمل ٢٢٦
١ ـ ورحمتي وسعت كل شيء ٢٢٩

www.ketab.ir

فتح القلوب بالرحمة ٢٣٠
حفظ النظام بالرحمة ٢٣٢
الرحمة النبوية ٢٣٣
القصاص مظهر الرحمة ٢٣٥
لا تقنطوا من رحمة الله ٢٣٥
اشعر قلبك الرحمة ٢٣٦
٢ ـ يزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ٢٣٨
فجائع غياب التزكية ٢٣٩
دائرة العلم الديني ٢٤٠
العلم واليقين ٢٤١
٣ ـ قل كل من عند الله ٢٤٥
الاتجاهات الثلاثة ٢٤٦
مقاربة أخرى ٢٥٠
نظرية الإمكان الفقري ٢٥٢
إشكالية الشرور والنواقص والسيّئات ٢٥٦
عدمية الشرور ٢٥٨
٤ ـ آمنّا بالله وما أتي النبيّون من ربّهم ٢٦٠
الفتوحات النبوية ٢٦٠
رسولاً من أنفسهم ٢٦٢
الموكب النبوي وحيداً ٢٦٤
٥ ـ وإنّ من شيعته لإبراهيم ٢٦٥
النمط الأوسط ٢٦٦
الصراط ولاية علي ٢٦٧

www.ketab.ir

علم الغيب ٢١٩
التربة الحسينية ٢٧٢
٦ ـ ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ٢٧٥
٧ ـ اجعلني على خزائن الأرض ٢٧٦
وجوه الأدلّة ٢٧٨
الجانب الروائي ٢٧٩
٨ ـ لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا ٢٨١
تعدّد المرجعيات ٢٨١
٩ ـ الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي ٢٨٢
١٠ ـ إلّا من أتى الله بقلب سليم ٢٨٤
مصادر التحقيق ٢٨٧

www.ketab.ir